الحوارية والتلفظية وتحليل الخطاب

د. حسن برزيكو
جامعة محمد الخامس – المغرب
hassan.berzigou@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020-04-26	2020-05-12	2020-06-05

مُلخَّصُ البَحث

يشكل مفهوما الحوارية والتلفظية مدخلين آخرين إلى تحليل الخطاب, هذا التحليل الذي نتجاوز به تلك المداخل التي تعتمد على التحليل النصي للبنية اللغوية, ونتعدى هذا نحو قراءته على مستوى الأنساق اللغوية التي تتداخل فيه, بين ما نطقه الكاتب عن عد وما لم يصرح به وحتى ما يرغب في إخفاءه, إذ إن مفهوم الحوارية أبدعه ميخائيل باتين في سبيل الكشف عن الأصوات المتعددة داخل الرواية؛ هذه الأصوات التي بإمكانها التعبير عن العرق أوعن الانتماء الطبقي أو إظهار أيديولوجيا معينة وما إلى ذلك من الأصوات المتعددة التي يحملها الخطاب, هذا إلى جانب مفهوم التلفظ الذي ظهر مع بنفنست والذي أعاد للذات المتكلمة نصبيها في الدراسات اللغوية اللاحقة, لا سيما أنها ألغيت تماما في الدراسات اللساني قبله خصوصا الأبحاث البنيوية, فأعاد اكتشاف هذا المفهوم حتى نتتبع التحولات الللغوية التي تطرأ على مستوى الخطاب والتي يكون المتكلم سببا فيها, نقصد بهذه التحولات اللغوية كل ما يشمل الإشارات الضمائر الخطابات المباشرة أو غير المباشرة السياق باعتباره أساسيا في الكشف عن مدلولات الملفوظ وغير ذلك من التحولات اللغوية, وهذا ما نروم التطرق إليه في هذه الورقات وبربط كل هذه العناصر بتحليل الخطاب في علاقته بالعلو المعرفية.

<u>الكلمات المفاتيح</u>: العلوم المعرفية, الحوارية, تعدد الأصوات, التلفظية, التحليل النقدي الخطاب, الفعل الكلامي, التأويل.

Abstract

Dans notre recherche au long cours sur le dialogisme et l'énonciation, nous avions jusqu'à présent fait appel à la notion d'énonciation au fil des besoins, presque comme si cela allait de soi, donc superficiellement, au risque du détournement ou du mésusage. Le projet « Les théories de l'énonciation: Benveniste après un demi-siècle » nous donne l'occasion de faire retour sur une articulation qui est tout sauf évidente : celle des deux notions d'énonciation et de dialogisme.

Mots clés :Sciences cognitives, dialogisme, polyphonie, L'énonciation, analyse du discours, acte verbale, interprétation

مشكلة البحث:

يشكل الخطاب مجموعة من الأنساق اللغوي التي تكون أحيانا مباشرة وأحيانا أخرى غير مباشرة, خصوصا تلك الخطابات التي تحمل في فحواها أيديولوجيات معينة, مما يجعل من محلل الخطاب يواجه صعوبات كبيرة في استخراج العناصر التي تحيل على ذات المتكلم في الخطاب حتى يتسطيع الكشف عن هذا العناصر اللغوية غير المباشرة والأيديولوجيات المتضمنة في هذا الخطاب, إضافة إلى اكتشاف الحوارات التي بني عليها الخطاب, وهذا الأمر لا يحصل سوى عن طريق الإحاطة بمفهومي الحوارية والتلفظية, مما يجعل إشكالية البحث تدور حول الكشف عن طبيعة هذين المفهومين, وما جدواهما في تحليل الخطابات ؟ ومتى يتحتم علينا اللجوء إليهما أثناء التحليل ؟

أهميت البحث وأهدافه:

يستطيع محلل الخطاب الكشف عن مجموعة من الأنساق الأيديولوجية والخلفيات المعرفية, والمواقف الفكرية وغير ذلك من العناصر الخفية انطلاقا من الإحاطة بمفهومي الحوارية والتلفظية, إلا أن السمة المركبة والمعقدة لهذه المفاهيم هو ما جعلنا نهتم بهذا الموضوع, لا سيما وأن هذين العنصرين يفتحان بابا واسعا نحو التأويل, مما يصعب أكثر من مهمة التحليل النقدي للخطاب. فلا شك أن الخطاب يحتوى على جملة من العناصر التي لم يصرح بها المتكلم لسبب معين وهذا ما يجعل من الحوارية والتلفظية وسيلتين مهمتين للكشف عن هذه العناصر المغيبة داخل الخطاب, والتي تشكل محور عملية التلفظ.

حدوده:

تتجلى حدود البحث في الإحاطة بتلك الحوارات الأيديولوجية والمواقف الفكرية والمعرفية التي يتضمنها الخطاب إلى جانب الكشف عن ذاتية المتكلم داخله, وهو الأمر الذي غالبا ما نفتقده في كثير من الخطابات, خصوصا السياسية والاقتصادية منها التي يعمد المتكلم إلى إخفاء ذاتيته داخل الخطاب, وقد ركزنا على هذين المفهومين الذين يفتحان بابا آخر تجاه التأويل والتعمق داخل الأنساق التي بني عليها الخطاب, خصوصا وأننا عملنا على

ربط هذا الموضوع بالعلوم المعرفية. وهو الأمر الذي جعل البحث محدودا في الإحاطة فقط بما ذكرناه. أما الحدود الزمانية والمكانية فتتمحور دراستنا فقط على الخطابات العربية الحديثة, إذ إن الخروج إلى الإحاطة بمجموعة من العناصر الخطابية الأخرى المتضمنة في الخطابات الغربية قد يتطلب بحثا واسعا في هذا الخصوص, دون أن ننسى أننا عملنا على الإحاطة بالجانب النظري للحوارية والتلفظية انطلاقا مما أتى به الرواد في هذا الشأن, لاسيما ميخائيل باختين وجوليا كريستيفا وديكرو وأوركيوني .

العلوم المعرفية والخطاب:

معلوم أن الخطاب يتشكل من أبينة لغوية، مما يحتم على أي مقاربة أن تتأسس على اللغة بشكل كلي، لكن عملية مقاربة الخطاب كثيرا ما تتجاوز التحليل البنيوي المعتمد على التحليل السطحي للبنى اللغوية، بل أصبح الخطاب خصوصا مع المقاربات التداولية يحمل مجموعة من الخصائص اللغوية التي لم ولن يكون ممكنا استخراجها وفهمها وتفسيرا بشكل نقدي في عملية تحليل الخطاب دون تجاوز هذا الوصف السطحي نحو المقاربة المعرفية لاستعمال اللغة.

لقد تزامن ظهور البراغماتية ـ باعتبارها علما يهتم باستعمال اللغة ـ مع ميلاد العلوم العرفية حيث ألقى أوستن محاضرات "ويليام جيمس" سنة 1955، في حين أن ظهور مجوعة من المقالات المهمة في تاريخ العلوم المعرفية كان بعد سنة من محاضرات أوستن. وفي جانب آخر كان مجموعة من فلاسفة اللغة يوسعون من نظريتهم في الأعمال اللغوية، إلا أنهم تشبعوا بعمليات الصورنة وشددوا على جوانب المواضعة في اللغة، مقابل الجوانب غير الاصطلاحية، وما يثير الاهتمام أيضا هو أن بول غرايس أيضا نشر مقالته في الدلالة سنة 1957. وغيرها من الندوات التي أقيمت في مجال الذكاء الاصطناعي.

ساهمت الدراسات البراغماتية والأبحاث الذي ظهرت منتصف القرن الماضي، خصوصا مع غرايس وأوستن وسيرل وديكرو وغيرهم، في ظهور مجموعة من المفاهيم المتعلقة بتحليل الخطاب والتي تجاوزت المقاربات التقليدية في مقاربة استعمال اللغة، فمثلا : " اقترح غرايس تعريفا للدلالة غير الطبيعية ... أن نقول إن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته، (...) وكان غرايس بين أن ... تأويل جملة غالبا ما يتجاوز كثيرا الدلالة التي نعزوها إليها بالمواضعة." (موشلار، 2003، صفحة 53 54 55)

هذا إلى جانب ما أتى به ديكرو كمبدأ تعدد الأصوات في الملفوظ الواحد، وغيرها من المفاهيم التي تجاوزت التحليل البنيوي واتجهت نحو الاهتمام بالحالات الذهنية للمتكلم والمستمع كون عملية فهم وإدراك اللغة هي عملية معقدة تختلف جزئيا من شخص لآخر، مما يستلزم الاهتمام بطرق إدراك المتكلم لما يرغب في قوله وما فهمه المستمع، دون نسيان مجموعة من العناصر التي تعطي أحيانا و تنقص أحيانا من دلالة مجموعة من الألفاظ، خصوصا ما يتعلق بالسياق، إذا غالبا ما تكتسي مجموعة من الألفاظ دلالات أخرى، قد تأخذها من كلمات مجاورة

لها، أو قد السياق عاملا في إضفاء تغيرات جزئية أو كلية على هذه العبارات، إضافة إلى البعد الإقناعي في الخطاب . وهو المهم ـ ما الذي يجعل الشخص يقتنع؟ أ بسبب النسق اللغوي داخل الخطاب ؟ أم بسبب أبعاد ذهنية إدراكية للمعاني ؟ ولماذا أساسا يستخدم المخاطب هذه الحجج ؟ أين يكمن الإقناع بالذات ؟ أ في السيرورة الإدراكية لتلك الحجج ؟ أم في طريقة تصنيف الدماغ لتلك الحجج ؟ أم في السيالة العصبية التي تنتجها تلك الحجج والآليات اللغوية ؟ وهذا الإدراك معلوم أنه يختلف من شخص لآخر، وتأثير السيالة العصبية على مجموعة من العليات الذهنية يختلف من شخص لآخر، مما يجعل الاقتناع يختلف باختلاف طرق اشتغال الذهن في معالجة هذه العمليات المعرفية والعصبية

هذا إلى جانب عمليات التلفظ، والعناصر الحوارية داخل الخطاب، وهما العنصران اللذان سنتطرق لهما في المحاور القادمة. دون أن ننسى الخصائص المعرفية والعمليات الإدراكية التي تشتغل في فهم مجموعة من الآليات البلاغية الشعرية؛ كالاستعارة (الاستعارة البعيدة) والكناية والمجاز...، وغير ذلك من الوسائل اللغوية التي تحتاج إلى إعمال العقل لاستخلاص الفائدة من استعمالها، أي أن اشتغال الذهن هنا هو الأساس من عملية المقاربة المعرفية لتحليل الخطاب. أي ضرورة مقاربة العمليات العصبية والإدراكية لفهم اللغة، وتسليط الضوء على الجوانب الدلالية من فهم هذه العبارات والملفوظات داخل سياق محدد دون آخر. دون أن نغفل العناصر الصوتية والإيقاعية وحتى ما يرتبط بشكل المتكلم وهيأته وهويته ولونه ونسبه...، فهي مجموعة من المكونات التي تمثل في حد ذاتها نسقا متكاملا يجعل من عملية توصيل وإفهام الملفوظ أمرا ممكنا أو العكس. وأي فصل بين هذه المكونات يجعل من مقاربة الخطاب وتحليليه معرفيا قاصرا ولا يشمل كل العناصر المتدخلة في إنشاء الملفوظ وتوصليه وإقناع المتلقي بأمر ما.

" فعلى التحليل النصي للقول أن يشمل كل ما يشير إليه النص من موقف الفاعل الداخلي تجاه قوله. وبهذا فإن النص يقدم دائما باعتباره »موسوما Marque « أو »غير موسوم « بطريقة شخصية. أي أنه يتصل بفاعل يتجلى فيه معبرا عن رأيه أو وجهة نظره مشيرا إلى تجربة أو حدث متعلق به ذاته وعندئذ يصبح موسوما. أو متصلا بوقائع ومعارف موضوعية بعيدة عن القائل وعندئذ يكون غير موسوم. هذان الوضعان الأساسيان للخطاب بكل ما يدخلهما من تعديلات وتداخلات يتجليان نصيا من خلال العوامل التالية:

– مؤشرات الشخص والمكان والزمان

– كيفيات القول التي تحدده مثل موقف التأكد واليقن أو الشك" (فضل، أغسطس 1992، صفحة 90)

هذا إلى جانب وجود مجموعة من الخطابات؛ قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، تحتوي على مجموعة مما يسمى من المتضمنات والمضمرات داخل الملفوظات، إضافة إلى أن الوصف البسيط لفعل مثل (استشار)، أو لرابط مثل (لكن)، أو ظرف معين مثل (بصدق)، أو حتى النفي، لا يمكن له أن يحد من المحتوى الدلالي الذي يحمله، فكل هذه التعبيرات تفترض الأخذ بعين الاعتبار كل ما هو متعلق بعملية التلفظ؛ سواء ما هو لغوي أو غير ذلك، ولا تقتصر فقط على الوصف اللساني للجملة، بعبارة أخرى الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التداولية في العبارة يساهم في الوصف اللساني لها، كون الأبعاد التداولية المرتبطة بعملية التلفظ مشتركة باستعمال اللغة، وكل

إهمال لأي بعد ما، بإمكانه تعطيل الوصف اللساني للعبارة، دون ذكر الخلل الذي سيحدث على مستوى عمليات التأويل وفهم الخطاب. (Moeschler, la pragmatique apres grice: context et pertinencel, 1995, p. 26 27)

نخلص إلا أن الخطاب يصورن الواقع من خلال اللغة، الشيء الذي يجعل الدماغ في عمل لفهم عملية الترميز والصورنة، عبر عمليات معرفية وعمليات عقيلة وأخرى عصبية فيزيولوجية، كلها تمثل نظاما معرفيا يمكن من فهم العالم، مما يجعل المقاربات الرامية إلى تحليل الخطاب لا تستوعب هذه العناصر المتدخلة في عملية إنتاج الخطاب وفهمه، إلا أن المقاربة اللسانية المعرفية أو المعرفية عموما حاولت مقاربة مجموعة الوسائل والآليات اللغوية المتدخلة في عملية إنتاج الخطاب، في سبيل معالجة العلاقة بين الإدراك والتمثلات الرمزية، ومن بين هذه الآليات ما يتعلق بالتلفظ Enonciation، والحوارية Dialogism ، وهما عنصران مهمان في عملية تتبع التغيرات اللغوية التي تحدث على مستوى الخطاب، وهو ما سنحاول مقاربته في هذه المحاور، سواء ما يتعلق بالتعريف أو النشأة أو حتى الوظائف.

سنقف في هذا المقال لعرض الجهود التنظيرية لميخائيل باختين الساعية في فترة متقدم إلى دراسة النص وتناول مشاكله بأدوات متنوعة ذلك أن هذا العالم لم يتخندق ضمن مجال معرفي واحد، بل كانت مشاربه العلمية متنوعة مستقاة من روافد فلسفية، ونفسية واجتماعية وتاريخية، فباختين وُجد في حقبة كانت تعرف صحوة علمية شغلت العديد من المجالات المعرفية، والمجال اللساني هو ما يهمنا في مقاربتنا لهذه المفاهيم.

لعل البدايات العلمية الأولى التي ظهر فيها باختين، وهو شاب، عرفت ذيوعا للسياق الشكلاني الروسي الذي أنتجت دراساته وأبحاثه بالتزامن مع ما قدمه سوسير، وعليه لكي يَنتقد باختين الإجحاف الذي تعاني منه النصوص الأدبية جراء التطبيقات الشكلانية الممارسة عليها، التي قتلت جوهرها الجمالي بأدواتها التقنية، توقف باختين لينقد المبادئ اللسانية المنتشرة في أوانه، والتيارات النفسية، وفلسفة اللغة، لتبرز من خلال هذه الانتقادات جملة من المفاهيم من جهة، وأفق بَحث يؤكد على أن النص لا يتكون من العناصر اللسانية فقط، بل يضم أيضا مكونات لا تدرك بالأدوات اللسانية، عليه تحتاج هذه النصوص إلى علم آخر هو عبر اللسانيات، أو ما يسمى حديثا التداولية كما أطلق عليها تودوروف.

الحوارية(dialogism) مفهومها و أبعادها:

الحوارية وتعدد الأصوات (Polyphony) عند باختين:

مفهوم الحوارية استعمله الناقد الروسي ميخائيل باختين للإشارة إلى علاقة الاستجابة والتبادل بين القارئ والنص عبر المفردات التي تعتبر علامات إيديولوجية تصنع بطريقة معينة حوارا مع الآخر تجعله يدخل بسياقه الخاص في سياق آخر تتقاطع فيه الرؤى المختلفة للعالم. لقد كانت أول محطات باختين لابتكار مفهوم الحوارية، هي تلك الأعمال الضخمة للأديب الروسي "دوستويفسكي"، وقد ركز أساسا على مقومات الإبداع لتتبع الخيط الرفيع

لهذا المفهوم المبتكر، يقول "فيصل دراج : " لا يتحدث باختين عن شروط الإبداع اللغوي، بل عن مقومات الإبداع، الإنسان بشكل عام مؤكدا الحرية والتنوع والتفاعل الحر" (دراج، 1990، صفحة 70)

ظهر هذا المفهوم أول ما ظهر مع ميخائيل باختين، الذي نظر في الممارسة النقدية البلاغية التقليدية في فن الرواية، حيث نظروا إلى هذا الفن باعتبار المؤلف هو المحرك الأساسي لأحداث الرواية وديناميتها، فالمؤلف يملك القدرة على التحكم في تحريك الشخصيات والأحداث والعوامل الداخلية والخارجية التي تساهم في بناء الرواية، هذا المنظور النقدي ولدت هذه الزاوية الأحادية في النظر إلى الرواية، إلا أن المؤلف في حقيقة الأمر له وعي نفهمه من خلال من خلال عمله من جهة، ومن خلال أقوال الشخصيات التي يدفعها إلى الإدلاء بصوته الوحيد " نجده الآن قد اظهر عجزه التام عن فهم طبيعة تكوين الرواية، ذل كأن الكاتب نفسه إلا باعتباره صوتا واحدا من الأصوات المتحاورة، وإذا أردنا أن نبحث عن وقفه الخاص علينا أن نتجاوز مستوى الأساليب الفردية إلى أسلوب من نوع آخر هو الذي يعمل على تنظيم المواجهة بين تلك الأساليب نفسها، إنه حوار الرؤى والمفاهيم المتولدة عنه." (الحميداني، 1989، صفحة 26)

فظهر مفهوم الحوارية ضدا على هذه الأسلوبية التقليدية التي ركزت على أن الأسلوب هو الرجل نفسه، يشير باختين في هذا الصدد : " الأسلوب هو الرجل لكن باستطاعتنا القول بأن الأسلوب هو رجلان، على الأقل، أو بدقة أكثر ؛ الرجل ومجموعته الاجتماعية مجسدين عبر الممثل المفوض، المستمع الذي يشارك بفعالية في الكلام الداخلي والخارجي الأول." (أحمد، 2010)

لقد كانت الفكرة التي استحوذت على فكر باختين تتجلى في تلك العلاقة بين الأنا والآخر، من خلال تفاعل حواري لا ينقطع، أي ذلك البعد التناصي في عملية التلفظ، فمنذ البدايات الأولى للغة لم يعد هناك أشياء بدون مسميات أو ألفاظ وكلمات غير مستعملة، بل إن كل ملفوظ لا بد أن يشكل علاقة حوارية من الملفوظات السابقة التي تشترك معه في نفس الموضوع، أو تلك التي يتنبأ المتلفظ بحدوثها مستقبلا، وذلك يكون عن وعي أو غير وعي، إذ "يستطيع الصوت الواحد الفرد أن يجعل نفسه مسموعا فقط حين يمتزج بالجوقة العقدة للأصوات الأخرى التي وجدت في المكان من قبل، وهذا صحيح، لا فيما يخص الأدب فقط، بل فيما يخص كل الخطابات، ومن هنا وجد باختين نفسه مدفوعا إلى رسم مخطط لتأويل جديد للثقافة" (تودوروف، 1996، صفحة 16). ويتجلى اهتمام باختين بفن الرواية لكونها الفن الأدبي الذي يفضل هذه التعددية الصوتية Polyphony أكثر من باقي الفنون الادبية الأخرى، نظرا لتعدد الأحداث والشخصيات .. .

أما على مستوى تحليل الخطاب، فما يهمنا هو هذا الخطاب نفسه وفاعله، أي الذات التي صدر عنها هذا الخطاب، وهي ذات لا نعرفها إلا من خلال الخطاب، وبالطريقة التي قدمت بها، وهي غالبه من تكون طريقة زائفة، أيضا هذا الفاعل الذي يكون مسؤولا عن تلك التغيرات والعمليات الإجرائية التي تبني الخطاب، إضافة إلى تلك الأنواع من الخطابات (المباشر ،غير المباشر .).

تحدث على مستوى الخطاب مجموعة من التغيرات على مستوى عملية التلفظ، فأحيانا " ندخل في كلامنا كلمة لشخص آخر نخلع عليها لا محالة شيئا من صوتنا يخضع لمستويات عديدة من الاستلاب والامتلاك. فعندما

نذكر كلمات شخص آخر في خطاب مباشر فإن هذا يفترض أننا نعطيه الكلمة بشكل كامل. مما يتطلب إعادة تصوير السياق الذي جرى فيه القول بطريقة لا يمكن الوفاء بها مطلقا فالمتكلم إذن لا يستطيع أن يتبخر نهائيا ويلغي وجوده وموقفه ليضع مكانه الشخص الذي يذكر حديثه." (فضل، أغسطس 1992، صفحة 91)

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الخطابات التي تستدعي أقوالا لأشخاص آخرين للتعبير عن الذات التي صدر عنها الخطاب، ما يجعلنا أمما قائلين أو اكثر، إلا أن الامر يصبح أكثر وضوحا عندما يلجأ المتكلم إلى استخدام مجموعة من الشفرات التي تميز المنقول عنه، لا شفرة المتكلم نفسه. ومن البديهي أن طريقة الكلام وطريقة تصويت بعض الحروف و غير ذلك من الشفرات غير المباشرة التي تميز جماعة أو عشيرة معينة، فعندما يتم إعادة إنتاجها يعني ذلك إبراز الانتماء القومي أو السياسي أو الثقافي لهذا المتكلم، وهذا يمكننا من محاكاة ما تلفظ به الأخرون، بطريقة حرفية أو بطريقة ساخرة أو تغيير ملامح الوجه بشكل مبالغ فيه أو غير ذلك من الأساليب التي تمكننا من إعادة استعمال هذه الكلمات التي تعود لمصدر ما دون تغييرها، وأثناء التحليل نجد أنفسنا هنا أمام مفهوم الحوارية التي أتى بها باختين، والتي طورتها جوليا كريستيفا.

كما نجد أيضا شكلا آخر من الخطاب، حين يلجأ المتكلم إلى أداء كلمات تنتمي إلى مصادر أخرى بشكل غي حرفي، أي يغير في هذه الكلمات أو الشفرات التي تعبر عن قومية أو عشيرة معينة، وهذا يتطلب من الذات التي يصدر عنها الخطاب أن تحول في كثير من العناصر اللغوية داخل الخطاب ؛ تحويل الأزمنة، تغيير الضمائر، تغيير الإحالات، تغيير بعض الأمكنة والأزمنة ... ، حينئذ تصبح هذه العناصر من اختيار المتكلم، مما يمكنه من تحديد موقفه الخاص، ولكن ذلك يكون عبر تلك الشفرات التي غير في مجموعة من مكوناتها، وليس عن طريق المحتوى الذي يتم نقله، إذ غالبا ما تشير هذه المسألة إلى التضامن هذا القائل إلى الأيديولوجيا التي نقل عنها هذه الشفرات، وإذا كان هذا القائل محايدا عن هذا الأفق الأيديولوجي فلابد له أن يظهر ـ وبوضوح ـ استقلاليته وتباعده عنها.

"وليس من اللازم أن يكون تعدد الأصوات في الخطاب ناجما عن تعدد الفواعل، بل إن هناك بعض الأبنية القولية التي تسمح بإدخال متحدث آخر في النص ذاته بشكل غير مباشر لكي تعمد بعد ذلك إلى رفضه أو تأييده. فبعض التراكيب اللغوية يفترض فيها أنها صيغ للتضمين مع وحدة الفاعل، وذلك مثل القول الذي يتكئ على النفي؛ إذ يتضمن مقولة الإثبات ويشير إليها أيضا." (فضل، أغسطس 1992، صفحة 94)

نستطيع أن نستخلص من هذا أن الخطاب لا ينشأ بصورة فردية مستقلة ومنعزلة، بل يستحسن أن يتوفر على أكثر من فاعل، وهذا امر ليس بالضروري لأن هناك مجموعة من الأبنية القولية التي تقدم إمكانية إدخال متحدث آخر في الخطاب بطريقة غير مباشرة، لكي يعمد المتكلم بعد ذلك إلى رفض أو تأييد هذا الصوت المتضمن في هذه الأبنية القولية، والتي تحيل إلى رأي خارجي أو إلى سياسة أو ثقافة ما. إلا أن هذه المسائل لا يمكن فهمها إلا عن طريق عمليات التأويل، والعمليات المعرفية المتدخلة في فهم الدلالة وإدراكها. وما ينبغي الإشارة إليه هو أن المبدأ الحواري عند باختين يأخذ من الناحية التفاعلية ظهرين اثنين (باختين، 1987، صفحة 20): الحوارية

الخارجية (تكون بين الأشخاص ؛ شخصين أو أكثر)، والحوارية الداخلية (تخص الفرد ذاته، وقد انتقد فيه الأسلوبية والدراسات اللسانية التي لم تهتم بذاتية المتكلم داخل الخطاب.

أما على مستوى تحليل الخطاب، فقد عرف مانغنو الحوارية بقوله: " يطلق هذا اللفظ في البلاغة للدلالة على الطريقة المتمثلة في تضمين حوار خيالي في صلب الملفوظ، فيستعمل على إثر باختين، للإحالة على البعيد التفاعلي الجم للغة، أ كان شفويا أو مكتوبا." (مانغنو، 2005، صفحة 34)

الحوارية عند جوليا كريستيفا:

أدت كريستيفا دورا مهما في بلورة هذا المفهوم، لكونها أول من أدخل هذا المفهوم إلى ساحة الدراسات اللغوية الفرنسية خلال ستينيات القرن الماضي، بمحاضرة ألقتها بعد وصولها إلى باريس، وذلك في مقالة لها بعنوان " الكلمة الحوار والرواية"، " لقد جاء تقديمها لذلك المفهوم تحت مسمى التناص < Intertexuality >، في فترة حاسمة من تاريخ النقد الأدبي العربي المعاصر، إذ تزامن ذلك مع مرحلة الانتقال من البنيوية إلى ما بعد البنيوية،" (الرويلي و والبازعي ، 2005، صفحة 319)، فقد حل مصطلح التناص عوض مفهوم الحوارية، لتكون كريستيفا أول من وضع هذا المصطلح في حقل الدراسات النقدية،

أما مقالة "الكلمة والحوار والرواية"، فإن كريستيفا: "تقدم باختين من خلالها بوصفه أحد الشكلانيين الروس الذين تجاوزوا بعض ما تضمنته من محدودية- علما أن تودوروف لا يصنفه كواحد من تلك المجموعة- تقول عن باختين: "إن ما يمنح البنيوية بعدا حيويا هو مفهومه "الكلمة الأدبية " بوصفها تقاطع سطوح نصية بدلا من أن تكون نقطة "معنى ثابت" ، بوصفها حوار بين عدة كتابات...". ثم تقدم مفهوم النصوصية أو العبر نصية – أي التناص- عند باختين بقولها: " يتألف كل نص من فسيفساء من الاقتباسات، كل نص امتصاص وإعادة تشكيل لنص آخر." (الرويلي و والبازعي ، 2005، صفحة 319)

يتجلى البعد المعرفي في المبدأ الحواري في عملية تأويل الأقوال، إذ غالبا ما تكون هناك مجموعة من العمليات الدلالية كالقلب الدلالي وغيرها من الأمور التي تفترض بشكل مسبق أن المستمع ليس خالي الذهن، بل مدركا لمجموعة من المفاهيم التي تحتويها العبارة مع ربطها بالسياق والحركات التي يقوم بها المتكلم وغيرها من الأمور التي تتدخل في عملية تقديم الملفوظ نحو المستمع. يتضمن الخطاب مجموعة من العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تتضافر في بناء الخطاب ويلزم على المستمع أن يكونا مدركا لهذه العناصر ووظيفتها في عملية بناء النص، فمعنى النص ليس شيئا يشير إلى واقع خارج النص أو خارج اللغة، بل يتمثل المعنى في التركيب الداخلي للنص.

إن عملية تفكيك الأنساق اللغوية داخل الخطاب تحيلنا بشكل مباشر إلى البحث في الدلالة العرفانية، إذ غالبا ما ينظر إلى أن هذا البحث، هو بحث في كيفية انتظام المفهوم داخل العبارة، كيفية انتظام المعنى داخل اللغة، حيث أشار رونالد لانقاكر) (R. Langacker إلى أن المعنى الذي تحمله الألفاظ والعبرات اللغوية وحتى الرموز والإشارات اللغوية تكمن في المفْهمة، " وهي عملية متعلقة بكل مظاهر التجربة الذهنية القديمة أو الحادثة، ولا تقتصر هذه العملية على المفاهيم المجردة، بل تتجاوزها إلى المفاهيم الحسية الحركية (sensorimotor)

والانفعالية (emotional) وتنظر في دلالات المفاهيم اللغوية وتحولاتها عبر التاريخ، وحسب التغيرات الفيزيائية واللغوية والسياقية والثقافية والاجتماعية." (طعمة، المقدميني، و الحباشة ، 2019، صفحة 100)

المقصود هنا هو أن هذا النظام المفهومي، لا يتعلق فقط باللغة وبالمعاني التي تحملها، بل إن الدلالة جزء من هذا النظام بمختلف مظاهره وكيفيات معالجته للأشياء والظواهر والأحداث والعلاات من حولنا، وهذا النظام المفهومي ينطبق على جميع الأنماط اللغوية وغير اللغوية التي تحيط بنا. وقد سعت مجموعة من الجهود المبذولة في حقل اللسانيات العرفانية إلى محاولة تبين مظاهر التعالق بين الخصائص الدلالية ذات البعد الرمزي اللغوي وبين ما هو مفهومي إدراكي.

تشكل كل من مكونات " التصوير الذهني، الحركة الجسدية، الإدراك الجشطلتي في بنية المستوى الأساسي للتمثل العرفاني الإدراكي لعناصر مقولة معينة أو مفهوم من خلال استخدام منظوماتنا الإدراكية والمفهومية والحركية في حياتنا اليومية ، فتتكون جملة المعانة المحصلة في الذهن مباشرة، وذلك بسبب الجسد ودوره من خلال تفاعله المباشر مع محيطه وتصافحه مع العالم المادي والاجتماعي والثقافي." (طعمة، المقدميني، و الحباشة ، 2019، صفحة 102 103) ، وهذا بالذات ما قصده باختين أثناء تأكيده على أن الكون كل مبيني على الحوار، إذ إن بنيتنا المفهومية موسومة بكل التجارب والأحداث والخطابات والرموز العلاقات المحيطة بنا (تاريخ، دين، سياسة، قومية ...)، فأثناء إنشاء أي طاب لا يمكن أن نكون مثل سيدنا آدم عليه السلام، بل هناك أحداث ماضية وأخرى تحدث في الوقت الحاضر، وأخرى نتوقعها لابد من أن يتضمنها الخطاب بطريقة ما ؛ سواء النفي أو التأييد أو غيرها من الأمور التي يقوم عليها الخطاب، وهذا ما تحاول الحوارية استنباطها، ولا تكتفي هنا بل تتعدى ذلك إلى الكشف عن أبعادها الأيديولوجية و وظيفتها في بناء الخطاب.

<u>التلفظية وبعدها المعرفي في تحليل الخطاب:</u>

يعود مصطلح التلفظية أو الملفوظية (linguistics Enonciative) إلى التعريف الذي قدمه إميل بنفنست لفعل التلفظ :" التلفظ هو هذا التوظيف للغة بواسطة فعل استعمال فردي." (Paveau & Sarfati , 2003, p. 170) , وإلى والملفوظية ترجمة للمصطلح الفرنسي Enonciation الذي أشار إليه شارل بالي (1947,1865), وباتجاهنا إلى الاعتماد على اللسانيات التلفظية ومقارباتها للفعل التواصلي فنحن سنكون إزاء استخراج مجموعة من العناصر اللغوية المؤثرة في عملية التواصل, لا نعني هنا ما يشبه المقاربة التداولية للفعل التواصلي, بل إن مقاربة عملية التلفظ من الزاوية التلفظية التي تروم تأويل الإشارات والرموز اللغوية داخل النص لا من حيث علاقة هذه العناصر بعناصر خارجية ولكن يتم ذلك انطلاقا من عناصر داخل هذا النص لا يتم فهمها إلا انطلاقا من قرائن لا يمكن الفصل بينها وبين سياق التلفظ, فمثلا الوصف البسيط لفعل مثل (استشار), أو لرابط مثل (لكن), أو ظرف معين مثل (بصدق), أو حتى النفي, لا يمكن له أن يحد من المحتوى الدلالي الذي يحمله, فكل هذه التعبيرات تفترض الأخذ بعين الاعتبار كل ما هو متعلق بعملية التلفظ؛ سواء ما هو لغوي أو غير ذلك, ولا تقتصر

فقط على الوصف اللساني للجملة, بعبارة أخرى نؤكد على أن الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد التداولية في العبارة يساهم في الوصف اللساني لها, كون الأبعاد التداولية المرتبطة بعملية التلفظ مشتركة مع استعمال اللغة.

يشكل مفهوم التلفظية نظرية في التداوليات ما بعد أوستن وسيرل, وقبل التطرق إلى خصائص هذا المفهوم لابد من الوقوف على التمييز الشهير الذي قام به سوسير بين اللغة والكلام, هذا الكلام يتضح من خلال مظهرين ؛ المظهر الإجتماعي (المتعارف عليه), والمظهر الفردي, إلا ان سوسير اهتتم بالبعد الاجتماعي واعتبره مقياسا للحكم على باقي المظاهر الكلامية الأخرى, كونها غير متناهية ولا يمكن ضبطها, مؤكدا أيضا على السمة التجريدية التي تميز اللغة باعتبارها نظاما من الأدلة (جمع دال), فهي ليست سوى رصيد من المعارف الذي يحصل لدى الفرد من خلال هذا الأداء الفردي للغة: " ولولا وجود عدد من الباحثين من حادوا عن فكر "سوسير" لبقيت اللغة هي محور الدراسات اللغوية, ولأهمل الجانب الفردي منها (الكلام), من بينهم نجد أندري مارتيني A. Martinet, الذي أولى أهمية للفظ, ويعتبر معالجته من الطرائق التي تؤدي إلى معرفة اللغة." (حمو، 2012، صفحة 58), يقو أندري مارتيني: " إن هذا التمييز بين اللغة والكلام قد يؤدي إلى الاعتقاد بكون نظام اللغة ونظام الكلام مستقلان عن بعضهما ... والحقيقة أنه ينبغي أن نقتنع الكلام هو الذي يجسد نظام اللغة, ولا يمكن التوصل إلى معرفتها (اللغة) دون معالجة الكلام." (Martinet, 1970, p. 25), ومنذ هذا التقسيم الذي قام سوسير لمفهومي اللغة والكلام,ظل التصور الجامد للغة, خصوصا من طرف البنيويين بمتلف توجهاتهم الذين أغفلوا هذه الحركية التي تتميز بها اللغة, خوصا في الخطابات, إذ ركزوا فقط على هذا النظام اللساني وهذه البنيى التي تربطها مجموعة من العلاقات في حيت ت إهمال الكلام باعتباره لا يخضع لأي قواعد محددة لا في مسألة التصويت أو غيرها من الأبعاد اللغوية.

إلا أن بظهور مجموعة من الدراسات اللغوية الحديثة كالبراغماتية ونظرية التلفظ أولت اهتمام بهذا الأداء الفردي باعتباره من الأسس التي يقوم عليها الخطاب, ولم يعد النظر إلى الكلام كما كان ينظر إليه البنيويون, بل أصبح جزءا لا يتجزأ من عملية تحليل الخطاب.

جسد التصور الجديد مفاهيم من قبيل أن اللغة ليست فقط مجموعة من الرموز والعلامات اللغوية الثابتة والمستقرة في أذهان من ينتمي لعشيرة لغوية ما, ولكن أصبحت اللغة نشاط فردي, أو بالأحرى فعالية كلامية, هنا تحددت نقطتان أساسيتان : التلفظ Enonciation, باعتباره ذلك الفعل الذي ينتج من خلال عملية الكلام, و الملفوظ Enoncé, باعتباره نتيجة للفعل الأول, ومن هنا يمثل التلفظ ذلك النشاط الكلامي التي يصدر من المتكلم في لحظة من اللحظات, أي تلك الدينامية والممارسة التي تتجلى لديه عند التفاعل مع الآخر, فالملفوظ هو : " كل جزء من الخطاب صادر عن شخص واحد يقع بين صمتين لنفس الشخص, وهو غير مطابق للجملة, بما أن عددا من اللفوظات قد تتكون من كلمة أو مركب أو جملة غير تامة." (بافو و سرفاتي، 2012، صفحة 414), في حين أن الخطاب " مجموع الملفوظات المنتجة لتحقيق هدف محدد وفق استراتيجية خاصة." (بافو و سرفاتي، 2012، صفحة 407), أما النص, فهو متوالية لسانية متجانسة, تشكل وحدة تجريبية, ويكون مصدرها متلفظ, وفق ضوابط وفاعلية مجتمعية ثابة.

ومن خلال هذه التعريفات يظهر أن مفهوم الملفوظ يتداخل مع بعض هذه المفاهيم, القريبة، ولعل بيان الفوارق الدلالية والمفاهيمية بين هذه المفاهيم يساهم في تبيان الأبعاد المعرفية لمفهوم التلفظية, فالفرق بين الملفوظ والنص له بعدان يتجلى الأول في أن الملفوظ لا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك أكثر من مشارك في عملية التفاعل، أما الثاني فهو أن النص مفهوم بنيوي, بالنظر إلى أن النص نسق من العلامات ذات دلالة كلية.

هذا التفريق بين النص والملفوظ يحيلنا بالضرورة إلى التفريق بين الملفوظ والخطاب, إذ إن الخطاب يحمل في طياته مفهومين قريبين, الأول هو الملفوظ الذاتي الذي يرتبط بمقام التلفظ, حيث كان إميل بنفنست قد حصر قرائن الذاتية في ثلاثية "أنا , هنا, الآن" (Benvenste, p. 252), أما الثاني فهو تلك النصوص المتجانسة في بينها من حيث الأسلوب أو الرؤية.

البعد المعرفي للتلفظية:

لعل القيمة المعرفية الجديدة التي حملتها التلفظية إلى الدراسات اللسانية, تتجلى في مجموعة من الدراسات التي حاولت الابتعاد عن القيود التي وضعتها البنيوية على مفهوم اللغة, وعلى مرجعياتها في منهجية تحليل الخطاب, وإهمالها للجانب الفردي من اللغة, وتركيزها فقط على اللغة باعتبارها نسقا من العلامات والرموز المرتبطة فيما بينها بمجموعة من العلاقات, ومن بين هذه الدراسات التي أعادت الاعتبرا للأداء الفردي في عملية تحليل الخطاب نجد: الدراسات التي قدمها رومان ياكبسون في إطار نظرية وظائف اللغة, إذ بين بشكل واضح تعدد الوظائف التي يمكن للغة إنجازها, وفي كثير من الوظائف يظهر أنها شيء واحد, في حين قد تكون مقصدية المتكلم شيئا مغيرا لا يفهمه المستمع.

الدراسات التي بلورها إميل بنفنيست في إطار لسانيات التلفظ. فهذه دراستان متكاملتان حيث ركزت الأولى على ربط الرسالة أو النص بالسياق أو المقام الخارجي مبرزة الوظيفة المرجعية للغة، واستثمر بنفنست ما قام به ياكبسون في دراسة والبحث في الأبعاد المرجعيّة للملفوظات ودورها في تشكيل اللغة وتأويلها.

ولعل ما يسم هذه النظرية معرفيا, هو مصطلح "المرجعية" الذي يتقارب نوعا ما مع مفهوم "المرجع" ف كلاهما يحتوي على بعد الإحالة على العالم, ولهذا المصطلح دلالات متقاربة في الكثير من الاحيان في اللسانيات المعرفية, خصوصا جانبها الذي يهتم بتحليل الخطاب, ولعل أول هذه الدلالات ما جاء به إيفور ريتشاردز وتشارلز أوغدن في كتابهما "معنى المعنى The meaning of meaning " إذ عرفوا المرجع بأنه الشيء المسمى, (Ogden & Richards, 1969, p. 11 12), والمفهوم الثاني المعطى للمرجع أن العالمة قد اكتسب مجموعة من المدلولات انطلاقا من تجربة معينة، وهذا ما نحده عند فرانك بالمر في كتاب "مدخل إلى علم الدلالة". والمفهوم الثالث أنه كلُّ مؤوِّل لعنصر لغوي مبهم، وهذا مشهور عند النحاة العرب، وقد تطرق تمام حسان إلى هذه المسألة. والمرجع سمي كذلك لأن المحلل يعود إليه حتى يستطيع تفسير مدلولية الألفاظ والعلامات بشكل عام. وهي الوظيفة ذاتها التي يؤديها المرجع في علم النحو، لأنه يرجَع إليه لتكتسب المبهمات)كالضمائر وأسماء الإشارة

...(معنى, ويصبح التواصل من خلالها ممكنا ، وهي لا تكتسب هذه المعانى والدلالات من المعجم , بل تكتسيها بشكل أكبر من السياق غير اللغوي.

من هنا يمكن القول على أن للمرجع في اللسانيات: وظيفتين, الأولى تفسير مدلولية العلامة اللغوية، وأيضا تأويل المبهم وإنجاح عملية التواصل. والمرجعية بهذا لا تعدو أن تكون تلك العلاقة التي تجمع بين العنصر اللغوي المحيل ومرجعه، ولذلك أسند رومان جاكبسون للسياق سمة المرجعية.

هذا إلى جانب ما يكتسيه الملفوظ من دلالات أخرى من المقام ومن سياق التلفظ, إذ يمكن لسياق التلفظ أن يحول بشكل جزئي أوكلي من دلالات الملفوظ, إذ تلعب الإشاريات DEICTIQUES والمتضمنات دورا أساسيا في عملية تأويل الملفوظ, أي أن عملية التأويل متعلقة بشكل أكبر مما نظن بذاتية المتكلم, وهذه مشكلة أخرى ذات علاقة وثيقة بالمشكلة التي سبقتها، ذلك أن حضور علامات الذاتية ممثلة في ضمائر التكلم والخطاب أو أدوات الإشارة إلى مقام التلفظ تستلزم تقيد تأويل النصوص وفهمها باطلاع المخاطَب أو المتلقي على ذات المتكل أو المنتج لتلك النصوص، لأن هذا الأخير ينقل الأخبار ويصوغها في اللغة بناء على موقعه الزماني والمكاني، فيكون فهمها معلقا بفهم السياق, إذ نجد ما يسمى بالتبعية السياقية, وعدم استقلالية العلامات اللغوية عن السياق, لما له من دور كبير في وسم مجموعة من الألفاظ والعلامات اللغوية بطابع دلالي مغاير شيئا ما, مثال ذلك قول المتكلم: "أنا هنا الآن" يقتضي التأويل من طرف السامع معرفته بحال المتكلم زمانا ومكانا ليفهم تبعا لذلك المقصود من كلمتي "هنا" و"الآن".

بذكرنا لمسألة السياق, يمكن أن نتساءل مما إذا كانت لجملة ما تقع خارج سياقها أنها تحمل معنى دون ان نتمكن من تحديد مكونيها الشرطي الحقيقي Vericondetionnelle, أو الملفوظي ؟

"الجواب يرتبط بقرار مصطلحي : فإما نستخدم مصطلح معنى sense على مستوى الفهم المتعلق بالجملة, أو أننا نحتفظ به لمستوى التأول Interpretation المتعلق بالملفوظ. .. وفي الحالة الأخيرة, نحتاج إلى مصطلح آخر للإشارة إلى نتائج فهم الجملة, إن ما يبدو غير قابل للنقاش, في الحقيقة, هوان استخدام المصطلح في المستويين من شأنه إحداث تشوش قد يزعج التفكير كثيرا, إذ ينبغي فهم أن المكونين اللذين حددناهما لا يكفيان لتوضيح نتيجة تأويل الملفوظ, .. هناك عدد من اللسانيين منهم, أوزوالد ديكرو ـ بوجه خاص ـ يقترحون استعمال مصطلح (الدلالة) فيما يخص الجملة, ومصطلح (المعنى) إذا تعلق الامر بالملفوظ ..." (سيرفوني، 1998، صفحة 18).

ولكي نبين أن هناك مجموعة من العناصر التي تتدخل في تشكيل معنى الملفوظ, ولعل الملفوظ يجب أن يتوفر على أدنى حد من المقبولية Acceptability, والمقبولية تعني أن يكون الملفوظ خاضعا للقواعد النحوية والدلالية ويسهل فهمه بشكل طبيعي, وان الفاعل الناطق يبثه بشكل طبيعي, و هو مفهوم يرتبط بنموذج الأداء ولا يتميز فقط بالتزامه بقواعد النحو إنما أيضاً بتلك الخصائص القواعدية التي يحققها السياق أو الخصائص النفسية للناطقين. وهناك درجات من المقبولية. فإذا تجاوز طول الجملة حداً معيناً فلا تعود مقبولة. لكن عدم المقبولية هذا يتغير تبعاً لكون الجملة مكتوبة أو منطوقة وتبعاً لارتباطها بالمرسل أو بالمتلقي

وهناك أيصا ما يتعلق بالذاتية في الخطاب والموجهات MODALITES , وبالترابط النصي والإنسجام والمقبولية وأنماط الأفعال والأفعال المشتقة, وغيرها من العناصر التي نجدها في التداوليات المدمجة, خصوصا بعد كتالب ديكرو "dire et ne pas dire" وكل هذه العناصر تكون تابعة للسياق, ولا بد للمحلل والمؤول أن يراعي كل هذه العناصر اللغوية وغير اللغوية.

تحليل الخطاب على ضوء نظرية التلفظ:

إن تحليل الخطاب بالاستناد على نظرية التلفظ هو استناد بالضرورة على الدراسات والأبحاث والنظريات التي أتى بها كل من إميل بنفنست و أوركيوني و ديكرو ومانغنو أيضا, حيث يمكننا هذا من تحديد درجة التزام المتكلم بما بخطابه (ملفوظه), وتتبع آراءه التي تحتوي على الذاتية Subjectivity, إذ إن الذات المنتجة للخطاب مقترنة بحضور هذه الذاتية في هذا الخطاب نفسه, حيث إدخال الذاتية في اللغة يمكن المتكلم من امتلاك اللغة في ذلك المكان والزمان, ويساهم أيضا في إدخال المتكلم لنفسه في الخطاب, وهو أمر محوري في عملية تحليل الخطاب. إن فكرة الذاتية في الخطاب يمكننا من تتبع التحولات اللغوية التي حدثت داخله, حيث يبني المتكلم ذاته (الإيتوس), ويبني عالمه, مما يحتم علينا تحديد المتلفظ في اللحظة التي يتلفظ فيها بملفوظه, حيث يقول صلاح فضل: " أننا لو جعلنا فكرة فاعل القول تتضمن الاعتبارات المتصلة بالسيرة الذاتية, وظروفه النفسية والاجتماعية لأصبح من المستحيل حصر المجال الضروري لتحليل الخطاب ونظامه بطريقة علمية كافية." (فضل، أغسطس 1992، صفحة 99). كما نشير أيضا إلى المتلقي الذي يستهدفه المتكلم من خلال خطابه, حيث يمكن تقسيم المتلقي إلى متلقي عام وآخر خاص.

المخاطِب وعلاقته بالمخاطَب:

يتم تقديم الخطاب على أنه موسوم Marqué, بشكل يحمل الطابع الذاتي للمتكلم, أي أنه متصل بذات ومرتبط بها, يعبر عن أيديولوجيتها أفكارها أحاسيسها ... , فذها خطاب مباشر تلفظ به المتكلم بشكل صريح يبين وجوده داخل هذا الخطاب, ودون أن يلغي وجوده وموقفه. هنا يصبح الخطاب مجرد وصف المتكلم الكاتب, لا يشكل أي تعبير عن حكم قيمة صريحة عنه أو عما يتلفظ به.

تصبح الظاهرة الخطابية واضحة بشكل أكثر عند اللجوء إلى سمات الخطاب غير المباشر, إذ يتم اللجوء إلى استخدام الخصائص اللغوية للكاتب, وليس الخصائص اللغوية والانماط اللغوية للمتكلم أو المتلفظ بالخطاب, إذ من المعروف أن مجموعة من الخصائص اللغوية وغير اللغوية والأنماط اللغوية قد تعبر عن انتماء عرقي أو قد تعبر عن أيديولوجية معينة وغيرها من الأفكار التي من المكن تمريرها, دون اللجوء إلى الخطاب المباشر الذي يربط ذاتية المتلفظ بما يتلفظ به, فإعادة إنتاج هذه الأنماط اللغوية وإعادة التلفظ بها يدخل في مسألة المحاكاة محاكاة الآخرين بشكل تهكمي أو بشكل ساخر أو غير ذلك. حيث يحاول المتلفظ إيصال الخطاب وهو يرتدي قناعا, أي دون المساس بجوهره, ودون إحداث أي تغيير على المستويات اللغوية.

زمن الخطاب ومكانه:

تذهب أوركيوني إلى أنه " بإمكاننا النظر إلى الإطار المكاني {والزماني} من خلال مظاهره الفيزيائية البحتة, تحديد المكان من حيث كونه مغلقا أو مفتوحا, عاما أو خاصا, واسعا أوضيقا.... وكيف يتم التخاطب وجها لوجه, جنبا إلى جنب, والمسافة الفاصلة, الإضاءة, نوعية المخاطَب {الزمان : الصباح, المساء, الليل, الربيع, الخريف, البرد ..}.." (Orecchioni, p. 68)

أي أن السياق بشكل عام بكل عناصره المباشرة وغير المباشرة تعطي معنا للملفوظات, ووجب الاهتمام بكل هذه العناصر في عملية تحليل الخطاب.

خاتمة:

منذ أن أصبح المعنى محط الدراسات اللسانية بمختلف شاربها وتنوعاتها, أصبح المكون الملفوظي للغة مبحثا لمجموعة من الدراسات المتعددة ؛ من لسانيات وحجاج وتداوليات ...., وقد تأكد عموما أن الدراسة التي تهتم بالجانب الدلالي للملفوظات لا ترقى إلى المستوى الذي تتسحقها, وبما أننا في صدد البحث ضمن ميدان متشعب م الصعب الإحاطة به, فكل الباحثين الذين يهتمون بهذا الموضوع ظلوا يحاولون إضفاء نوع من الإنسجام حول هذا الموضوع, وذلك عبر جمع مجموعة من المباحث المتصلة بثيمة معينة مثل الذاتية أو الإنجازية أو الإشاريات أو غيرها من المباحث المتعلقة بهذين الفهومين, ولعل من أهم المظاهر المهمة والمهملة في عملية التلفظ, نجد البعد الحواري Dialogism , أي ذلك البعد التناصي في التلفظ.

النتائج والتوصيات:

لقد ظهرت الإشكاليات المرتبطة بعملية التلفظ حتى تعيد الاعتبار لمجموعة من العناصر ظلت مهملة في علية تحليل الخطاب, وحتى تجعل من المتكلم أي الذات التي يصدر عنها الخطاب, دون إهمال للمخاطَب وللمحيط الزمكاني الذي يحيط بعملية التواصل, ناهيك عن مجموعة من العوامل غير اللغوية التي تخضع لها عملية التلفظ, وقد حاولنا التطرق لكل من مفهوم الحوارية والتلفظية من البعد المعرفي, أي من حيث الميكانيزمات الإدراكية والتأويلية التي تحدث لدى الفرد أثناء عملية فهم الملفوظ, وذلك من خلال مجموعة من العمليات التي تحدث على مستوى اللغة, من إحالة ومرجعية التي تحيل عليها العلامات اللغوية من جهة, والاتساق والانسجام الذي يحدث على مستوى البنية اللغوية, إذ تشكل مجموعة من العمليات المعرفية بعدا أساسيا في عملية فهم الخطاب, وتظل هذه الورقات مجرد محاولة للإحاطة بهذا الموضوع من جانب من الجوانب المتعددة.

مراجع البحث

Orecchioni, C. (s.d.). (1990). Les interactions Verbals. . A Colin. Paris

Benvenste, E. (s.d.).)1966). Vol 1, Probemes de Linguistique Generale. Paris N.R.F .

Martinet, A. (1970). Element de linguistique General. Paris : Armand colin.

Moeschler, J. (1995, janvier). la pragmatique apres grice: context et pertinencel. L'information Gramatical, 26 27.

Moeschler, Jacques (Janvier 1995). La pragmatique apres grice: context et pertinence L'information Gramatical. .janvier 1995 ،nr 66.

Ogden, C., & Richards, I. (1969). The meaning of meaning, A study of influence of language upon thought and of the science of symbolism (éd. 10). London: Routledg and Kegan Paul LTD.

Paveau, M. a., & Sarfati , G. (2003). les grandes Théories de la linguistiques. De la Grammaire comparée à la pragmatique. Paris, France: Armand Colin.

روبول آن وموشلار جاك. (2003). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. المنظمة العربية للترجمة.

تودوروف تزيفتان. (1996). ميخائيل باختين – المبدأ الحواري (الإصدار 2). ترجمة فخري صالح، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

سيرفوني جان. (1998). الملفوظية: دراسة. (ترجمة الدكتور قاسم المقداد،) منشورات اتحاد كتاب العرب.

حمو, ذ.هبية. (2012). لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب . الجزائر: الأمل للطباعة والنشر والتوز

الحميداني حميد. (1989). ، أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، ، ، الطبعة 1، الصفحة 26. الدار البيضاء: منشورات سال.

دومينيك مانغنو. (2005). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب (الإصدار 1). ترجمة محمد يحياتن، الجزائر: منشورات الاختلاف.

طعمة, ع. ا., المقدميني, ا., & الحباشة. (2019). دراسات في اللسانيات العرفانية: الذهن واللغة والواقع . مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

فضل, صلاح. أغسطس 1992).) بلاغة الخطاب وعلم النص. سلسلة عالم المعرفة. الكويت.

دراج فيصل. (1990). فيصل دراج ، نظرية الرواية والرواية العربية، الطبعة 1، المركز الثقافي العربية، الدار البيضاء، المغرب، 1999، الصفحة 70 . الدار البيضاء: المركز الثقافي العربية.

بافو ماري آن ، و سرفاتي جورج إليا. (2012). النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية (الإصدار 1). ترجمة محمد الراضي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.

ميجان الرويلي، و البازعي سعد. (2005). دليل الناقد الأدبي (الإصدار 4). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي.

باختين ميخائيل. (1987). الخطاب الروائي (الإصدار 1). ترجمة محمد برادة. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر.

نهلة فيصل أحمد. (2010). ، التفاعل النصي والناصية (النظرية والمنهج)، ، ، . القاهرة: الهيئة العامة لقور الثقافة،.

❋❋❋